مسارها الطويل ، الذي يستغرق سنين عديدة ، ما اخفقوا في تحقيقه خـــلال ثلاثين عاما على قيامه · وواضح من التطورات السياسية في المنطقة ، منذ ان بدأت مفاوضات التسوية بعد حرب تشرين ، ان اسرائيل تسعى لتغيير المعادلة السياسية في المنطقة ، وقلب موازين القوى فيها ، بحيث ينجم وضع يبيح لهـا التعويض عما مضى ، وذلك من خلال عملية التسوية ذاتها ·

والكيان الصهيوني استيطاني بطبيعته ، وبالتالي فنموه يتوقف على تدفـــق المستوطنين عليه · وعندما يفشل المشروع الصهيوني في حمل اليهـــود علـى الهجرة الى فلسطين ، فانما يفشل في نقطة انطلاقة المركزية · وازاء التسوية ، اية تسوية شاملة ودائمة ، يجعل هذا الفشل من مبدأين اساسيين ومتكاملين في الايديولوجية الصهيونية ، هما تكامل الارض ووحدانيـــة الشعب ، مبدأيـــن متناقضين · والهدف الصهيوني الثابت هو اقامة دولة يهودية صرفة ، او فـي اغلبيتها الساحقة ، على « ارض ــ اسرائيل الكاملة » · وبدا في مرحلة بنـــاء الكيان ان لا تناقض بين هذين المبدأين ، بل على العكس ، يكمل احدهما الآخر · ولكن ، ونظرا لعدم تدفق المهاجرين اليهود ، وازاء عملية التسوية ، بدأ يتضـح التناقض بينهما ، على الاقل مرحليا · فالكيان ان اراد تسوية نهائية فورية ، فانه يواجه خيارا بين مسألتين : فاما دولة ثنائية القومية على « ارض ــ اسرائيـل الكاملة » ، واما دولة يهودية في غالبية سكانها ، ولكن في حدود اضيق مـــن « ارض ــ اسرائيل الكاملة » · وأي الخيارين لا يحقق الهـــدف الصهيونـي الاساسي ·

وعليه ، فان الكيان ، اذا تمسك بمنطلقاته الاساسية ، فانه لا يستطيع انجـاز تسوية دائمة · وفي اقصى الاحوال ، ستكون هذه التسوية بالنسبة اليه ، محطة أخرى على طريق تنفيذ المشروع الصهيوني · ويبدو ان القيادة الصهيونية باتت مقتنعة بعدم امكان الوصول الى الاهداف الصهيونية النهائية في هذه المرحلة · وفي اطار الكلام عن التسوية الراهنة ، انقسم المستوطنون الصهاينة في فلسطين، حول هاتين المسألتين ــ تكامل الارض ووحدانية الشعب ــ الى تيارين متكافئـي القوة · فنادى احدهما بالاحتفاظ بالارض ، رغم وجود العرب عليهـا ، وذهب الآخر الى ضرورة اعادة التجمعات السكانية العربية الى الاردن ، مع الاحتفاظ بجزء وافر من الارض ، حيث الكثافة السكانية ضئيلة · والتيار الاول فـــي الحكم اليوم ، بينما الثاني في المعارضة · ويطرح التيار الاول مشروع بيغـــن للتسوية ، القائم على فكرة « الادارة الذاتية » للسكان العرب في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ · وان جاز لهذه التسوية ان تمر ، فان الحسم فيها لن يقود الـــى تحقيق الهدف الصهيوني الاصلي · وعندها سيواجه الكيان احد احتمالين : فاما ان ينكفيء عن صهيونيته ، ويأخذ منحى جديدا ، تحدد طبيعته التسوية وشروطها وكذلك تطورات الصراع في المنطقة في المرحلة التالية ، واما ان يعتبر التسويـة